المؤتمر العلمي الثاني
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1446هـ- 2024م

التناسب في سورة الشمس: دراسة موضوعية

سالمة عطية محمد سلامة[1] و خديجة مَحمد سعود*،[2]

[1] قسم الدراسات القرآنية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

[2] قسم الدراسات الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: k.soude@asmarya.edu.ly

Proportionality in Surat Al-Shams: Thematic Interpretation Style

Salma Attia Muhammad Salama[1] and Khadeja Mohamed Soude*,[2]

[1)] Department of Quranic Studies, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

[2)] Department of Islamic Studies, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

هَدَفَ هذا البحث إلى دراسة التناسب في سورة الشمس، التناسب اللفظي والمعنوي لسورة الشمس بمعرفة علل ترتيب السور وتلاؤمها، وآيات السورة الواحدة وتوافقها، والوجه الجامع بين مطلع السورة ومقطعها، قائماً على المنهج الاستقرائي التحليلي للكشف عن العلاقات التي تربط بين موضوعات هذه السورة ومقاصدها، وتُبَيِّنُ النمط الفكري الناظم لمعانيها ومبانيها، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها أن التناسب في سورة الشمس بَيَّن قوة اتصال وترابط آيات سورة الشمس، بل وقوة ترابط سورة الشمس مع ما قبلها (سورة البلد) ومع ما بعدها (سورة الليل)، وفي ذلك ردٌّ على من يطعن في آيات الله ﷻ، ووجوه الإعجاز البلاغي المودعة في الترتيبات والروابط، الأمر الذي أسهم في فهم مقصودها مع قصر آياتها إلا أنها تتضمن معانٍ وتوجيهات عظيمة، تدعو إلى صلاح الفرد مع مجتمعه، وتعاونه على الابتعاد من الوقوع فيما يسبب سخط الله ﷻ، وتبين حسن عاقبة من يُزَكِّي نفسه، وسوء عاقبة من يتبع هواه.

الكلمات الدالة: التناسب، سورة الشمس، المعنوي، اللفظي.

Abstract

This research is intended to study the proportionality in Surat Al-Shams, and proportionality is intended verbal and moral proportionality of Surat Al-Shams by knowing the reasons for the arrangement of the surah and its compatibility, and the verses of the one surah and its compatibility, and the combined face between the beginning of the sura and its section, based on the inductive analytical approach to reveal the relationships that link the topics of this surah and its purposes, and show the intellectual pattern regulating its meanings and buildings, and the research reached a set of results, the most

prominent of which was that the proportion in Surat Al-Shams between the strength of connection and interdependence of the verses of Surat Al-Shams, and even the strength of The interconnection of Surat Al-Shams with what preceded it (Surat Al-Balad) and with what follows (Surat Al-Lail), and in that it responded to those who challenge the verses of God (, and the faces of rhetorical miracles deposited in the arrangements and links, which contributed to understanding its intention with the shortness of its verses, but it includes great meanings and directives, calling for the goodness of the individual with his community, and his cooperation to stay away from falling into what causes the wrath of God and show the good consequence of the one who pays tribute to himself, and the bad consequence of those who follow his whims.

Keywords: *Proportion, Surat Al-Shams, Moral, Verbal.*

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده و رسوله ﷺ، أما بعد:

فعلم المناسبات من أهم العلوم التي تُعين المفسر على فهم وتفسير النص القرآني، والوقوف على معانيه، وله دور بارز في كشـــف الإعجاز البياني للقرآن، فهو علم عظيم أُودِعَت فيه أكثر لطائف وحكمه ترتيب الآيات والســـور، كما يهتم بالبحث في مناســـبة ترتيب الآيات القرآنية على النحو الذي رتبت فيه، فجاء عنوان هذا البحث: "التناسب في سورة الشمس".

أسباب اختيار الموضوع:

الرغبة الذاتية في البحث في أسرار القرآن الكريم ومعرفة بلاغته وإعجازه، وأهمية علم المناسبات في بيان وتفسير الآيات القرآنية، والتعرف عليه من خلال سورة الشمس.

أهداف البحث:

- بيان أوجه التناسب في سورة الشمس: (التناسب الخارجي لسورة الشمس والتناسب الداخلي).
- الوقوف على بعض أوجه التناسب اللفظي والمعنوي لسورة الشمس.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية التي جاء البحث لحلها في مدى التناسق في سورة الشمس، وذلك من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما مدى التناسب الخارجي في سورة الشمس؟
- ما مدى التناسب الداخلي في سورة الشمس؟

الدراسات السابقة:

لم أجد –في حدود اطلاعي- على بحث علمي قائمٌ على دراسة سورة الشمس دراسة موضوعية من خلال علم المناسبات، غير أن هناك عدداً من الباحثين والكتَّاب سلطوا الضوء على دراسة علم المناسبات في سور قرآنية أخرى، كدراسة عبود مهدي السامرائي بعنوان "التناسب في القرآن الكريم سورة الطارق أنموذجا"، ودراسة أحمد حلمي عبد الحليم بعنوان "التناسب البلاغي في سورة الأعلى"، وغيرها من الدراسات العلمية في علم المناسبات، كما هناك بعض الدراسات المقاربة لدراسة المناسبات، كانت قد جعلت من سورة الشمس موضوعا لها، منها: بحث بعنوان (دراسة أسلوبية في سورة الشمس) لعلي مطوري، نشر في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، التابعة لأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد الثاني للسنة: الثامنة عشر، 1437هـ. استعرض فيها الكاتب التناسب اللفظي من حيث المستوى الصوتي والمستوى التركيبي، مع ذكر المستوى الدلالي، وبحث آخر –قد أشرت له بين ثنايا البحث- بعنوان (التناسب في القرآن الكريم، سورتا الشمس والليل أنموذجاً)، هناء غميمة، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمّه لخضر- الجزائر، 2016م- 2017م، وبحث آخر بعنوان (الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم سورة الشمس أنموذجاً)، ليونسي مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون- تيارت- الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018م- 2019م، حيث اقتصرت هذه الدراسات بجانب واحد من الجوانب العلمية، وسردت ما له علاقة به، أما هذا البحث فتناول جمع بعض تلك الجوانب العمية قد الإمكان، وفقاً لما ورد من كتب علوم القرآن والتفسير.

المنهج المتبع في البحث:

سيتم اعتماد المنهج الاستقرائي لما تم رصده من صور التناسب بين آيات السورة من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن وكتب علم المناسبات، سأتبع هذا المنهج في ربط العلاقات بين الدلالات اللفظية والمعاني في الآية الواحدة وفي السورة كاملة، بل وبين سابقتها ولاحقتها (سورتا البلد والليل)؛ لكي يظهر مدى التناسب بين آيات سورة الشمس، والتناسب في السورة الواحدة هو ما يعبر عنه أيضاً بـ (الوحدة الموضوعية في السورة)، إلا أن هذا الإطلاق يهتم بعرض التناسب في السورة الواحدة من حيث الموضوع، أما التناسب فيأتي على التناسب اللفظي والموضوعي الداخلي والخارجي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وذكرت فيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في هذا البحث، مع تمهيد يعرض:

أولاً: حول علم المناسبات.
ثانياً: التعريف بسورة الشمس.
ثم قسمته إلى مبحثين:
الأول: التناسب الخارجي في سورة الشمس، وفيه:
أولاً: تناسب سورة الشمس مع سورة البلد.
ثانياً: تناسب سورة الشمس مع سورة الليل.
الثاني: التناسب الداخلي في سورة الشمس، وفيه:
أولاً: التناسب اللفظي في سورة الشمس.
ثانياً: التناسب المعنوي في سورة الشمس.
مذيلا بخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: حول علم المناسبات

تعريف المناسبة:

المناسبة في اللغة: "(النون، والسين، والباء) كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب؛ سمي لاتصاله وللاتصال به".[1]

المناسبة في الاصطلاح: عرف الزركشي[2] المناسبة بقوله: "أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"[3]، وعرفها ابن العربي[4] بقوله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة

---

[1] أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت/ لبنان، الطبعة: الثانية، 1420هـ– 1999م،423/5.

[2] هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، 745هـ- 794هـ، من مؤلفاته: البحر المحيط، الديباج في توضيح المنهاج. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م، 60/6.

[3] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله البرهان في علوم القرآن، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة– بيروت، الطبعة: 1391هـ، 35.

[4] هو: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، 468هـ- 543هـ، من مؤلفاته: أحكام القرآن من شيوخه: مكي بن عبد السلام، وأبو الفضل بن الفرات، من تلاميذه: عبد الخالق اليوسفي، أبو بكر الفهري. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، دار مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ- 1985م، 198/20.

الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"، وقيل: "الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها، وما بعده".[1]

أهمية علم المناسبات:

تشكل دراسة العلاقات المتبادلة بين سور أو آيات القرآن الكريم تخصصًا دقيقًـــــا يستلزم فهمًا شاملاً لأهداف القرآن، وتقدير تماسكه الهيكلي، والانغماس في سيـــاق الوحي، حيث تظهر هذه العملية في كثير من الأحيان للمفسـر كإضـاءة فكرية أو روحية[2]، ومن ملامح أهمية علم المناسـبة: فهم مراد الله ﷻ في كتابه، وعدم الوقوع في اللبس أو الخطأ أو التأويلات الباطلة.[3] كما أن المناسـبة مفتاح لمعرفة حِكَم القرآن ودرره، والـدليـل على ذلـك قول الإمـام الرازي[4]: "إن أكثر لطـائف القرآن مُودعـة في الترتيبـات والروابط"[5]، وقد أكد البقاعي [6] أن المقصـود بالترتيب: "معان جليلة الوصـف، بديعة الرصـف، عالية الأمر، عظيمة القدر".[7] والمناسـبة عامل فعال في إظهار الإعجاز القرآني، يقول البقاعي: "وبهذا العلم يرسـخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشـف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب".[8]

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، الناشر: دار الفكر، ط 1996م، 369/3.

[2] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة 1426هـ- 2005م، 58.

[3] صلاح الخالدي، القصص القرآني، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، 127/2.

[4] هو: محمد بن عمر بن الحسـين بن الحسـن بن علي، فخر الدين، أبو عبد الله الرازي، 544هـ- 606هـ، من مؤلفاته: مفاتيح الغيب، والمحصـول، ونهاية العقول، من شـيوخه: البغوي، من تلاميذه: النووي. ينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية- بيروت، 2/ 215- 218.

[5] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسـن بن الحسـين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب (التفسـير الكبير)، الناشـر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ، 110/4.

[6] هو: برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسـن الرُباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، 809هـ- 885هـ، من مؤلفاته: الجواهر الدرر في تناسـب الآيات والسـور، من شـيوخه: ابن الجزري، من تلاميذه: ابن قربية، وأبو راشـد. ينظر: مصـطفى بن عبد الله العثماني، سـلم الوصـول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر، مكتبة إرسـيكا- إسـطنبول/ تركيا، الطبعة: 2010م، 42- 43.

[7] إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، 8/1.

[8] المصدر نفسه، 11/1.

أهم المؤلفات في علم المناسبات:

يُعد أبو بكر النيسـابوري[1] "أول من أظهر علم المناسـبات في بغداد، وكان يزري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسـبة بين الآيات، وكان يقول إذا قرئت عليه الآية أو السـورة: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟" [2] وكذلك أبو بكر ابن العربي المالكي ذكر المناسـبات من خلال تفسـيره "أحكام القرآن"، ومن المكثرين في إيراد المناسـبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير المسمى بـ(مفاتيح الغيب)، وقد خص الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" فصـلًا خاصًـا تحت عنوان (النوع الثاني.. معرفة المناسـبات بين الآيات)، تحدث فيه عن أهمية هذا العلم، وضرب أمثلة على المناسبات بين السور، وبين الآيات في السورة الواحدة[3].

ومن أوسـع المراجع في هذا العلم كتاب "نظم الدرر في تناسـب الآيات والسـور" لبرهان الدين البقاعي، حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم سورةً سورة، وألف الإمام السيوطي[4] كتابًا خاصاً سمَّاه "تناسق الدرر في تناسب السور" تحدث فيه عن أهمية علم المناسبات وذكر وجوهًا للمناسبات بين سور القرآن الكريم.[5]

ثانياً: التعريف بسورة الشمس

سورة الشمس سورة مكية بالاتفاق،[6] وكَلِمُهَا أربع وخمسون كلمة، وحروفها مئتان وستة وأربعون حرفا، وهي سـت عشـرة آية في المدني الأول ويقال في المكي كذلك، وخمس عشـرة في عدِّ الباقين، وسـبب هذا الاختلاف هو عـدُّهم لقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ فقد عـدَّها المدني الأول والمكي بخلاف عنه ولم

---

[1] هو: عبد الله بن محمد بن زياد بن واصـل بن ميمون الإمام الحافظ الكبير، أبو بكر النيسـابوري، 238هـ- 324هـ، من شـيوخه: محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسـف، من تلاميذه: وأبو علي النيسـابوري، وحمزة الكناني. ينظر: ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السـبكي، طبقات الشـافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، الطبعة: الثانية، 1413هـ، 3/ 311.

[2] الإتقان في علوم القرآن، 3/ 369- 370.

[3] البرهان في علوم القرآن، 35/1.

[4] هو: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، 849- 911هـ، من مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، وأسرار ترتيب سور القرآن. معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، 1080.

[5] ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، 67.

[6] ينظر: النكت والعيون، أبو الحسـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصـري البغدادي، الشـهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، 6/ 281.

يعدها الباقون،[1] اختصَّت سورة الشمس بأطول موضع في القرآن الكريم تتابع فيه القسم في سبع آياتٍ متواليات، يطَّرد فيها القسم بحرف الواو في مطلع كل آية.[2]

ما ورد في تسمية سورة الشمس:

سُمِّيَت سورة الشمس بسورة (الشمس)، وسميت أيضا بسورة (والشمس) بالواو، وكذلك سميت (والشمس وضحاها)؛ لافتتاحها بهذه الكلمة،[3] فعن جابر قال: (كَانَ مُعَاذُ بْن جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَة...) وفيه أن رسول الله ﷺ قال له: (يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ[4] أَنْتَ؟ اقْرَأْ: "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" "وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" وَنَحْوِهَا).[5]

سبب نزول سورة الشمس:

لم يُذكر في كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي شيء عن سبب نزول سورة الشمس، وكذلك لم يرد سبب لنزول السورة في كتب التفسير الأخرى كتفسير الوسيط للطنطاوي[6]، وتفسير مجاهد[7]، وجاء في الاستيعاب: "عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- قال: نزلت سورة ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾

---

[1] ينظر: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث- الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م، 275.

[2] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1429هـ، المقدمة/ 21.

[3] ينظر: مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، الطبعة: 1416هـ- 1996م، 1/ 522. وينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس، الطبعة: 1984م، 30/ 365.

[4] أي: منفر عن الدين وصادٌ عنه. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، 4/ 182.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في العشاء، رقم: 465، 339/1.

[6] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- الفجالة/ القاهرة، الطبعة: الأولى، 1998م، 409/15.

[7] أبو الحجاج مجاهد المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1989م، 732. ومجاهد هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، من شيوخه: ابن عباس، وأبي هريرة، من تلاميذه: ابن كثير الداري، وابن مُحَيْصِن. سير أعلام النبلاء، 4/ 449- 450.

بمكة"[1]، وقد نزلت بعد سورة القدر، وكان نزول سورة القدر بعد سورة عبس، أما سورة عبس فقد نزلت في الوقت ما بين هجرة الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى الحبشة وحادثة الإسراء والمعراج التي جرت النبي ﷺ، فبذلك تكون سورة الشمس نزلت في هذا الوقت أيضا.[2] وقد ذكر النووي في كتابه (جزء فيه ذكر اعتقاد السلف) أن سورة الشمس ضمن الآيات والسور الخمس والثمانون التي نزلت في مكة[3]، وفي الترتيب القرآني في المصاحف للسور تأتي سورة الشمس قبل سورة الليل، إلا أن سورة الشمس نزلت بعد سورة الليل، والراجح أن بينها وبين سورة الليل التي نزلت قبلها حوالي الست عشرة سورة.[4]

فضل سورة الشمس:

ورد أن النبي ﷺ كان يقرأ بها في صلاة العشاء، فعن بريدة بن الحصيب الأسلمي -رضي الله عنه- قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَنَحْوِهَا مِنَ السِّوَرِ).[5]

المبحث الأول: التناسب الخارجي في سورة الشمس

ترتيب سورة الشمس في المصحف بعد سورة البلد وقبل سورة الليل، ورقمها في المصحف الحادية والتسعون، وعن هذا الترتيب يقول الإمام السيوطي: "هذه الثلاثة حسنة التناسق جداً؛ لما في مطالعها من المناسبة، لما بين الشمس والليل والضحى من الملابسة، ومنها سورة الفجر، لكن فصلت بسورة البلد لنكتة أهم، كما فصل بين الانفطار والانشقاق وبين المسبحات؛ لأن مراعاة التناسب بالأسماء والفواتح وترتيب النزول، إنما يكون حيث لا يعارضها ما هو أقوى وآكد في المناسبة".[6]

---

[1] سليم الهلالي ومحمد آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1425هـ، 3/ 514.

[2] ينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ، 11/ 281. وينظر: التحرير والتنوير، 365/31.

[3] ينظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، ت: 676هـ، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 33- 34.

[4] ينظر: عائشة بنت عبد الرحمن الشاطيء، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف- القاهرة، الطبعة السابعة، 97/2.

[5] أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في القراءة في صلاة العشاء، رقم: 309، 341.

[6] ينظر: جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام- القاهرة، 151. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 30/ 140.

أولاً: تناسب سورة الشمس مع سورة البلد

تناسب مقطع سورة البلد بمطلع سورة الشمس:

ذكر ﷻ في خاتمة سورة البلد أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۞ ﴾(الآيات 17-19)، وذكر في سورة الشمس من أفلح وهم أصحاب الميمنة، ومن خاب وهم أصحاب المشأمة فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۞ ﴾(الآيتين 9-10).

جاء في (أسرار ترتيب القرآن): لما ختم الله ﷻ سورة البلد بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، أراد الفريقين في سورة الشمس على سبيل الفَذْلَكَة[1]، فقوله تعالى في سورة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ ﴾ (الآية 9) هم أصحاب الميمنة في سورة البلد، وقوله ﷻ: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا۞ ﴾ (الآية 10) في سورة الشمس، هم أصحاب المشأمة في سورة البلد، فكانت هذه السورة فَذْلَكَة تفصيل تلك السورة، ولهذا كان المقصود من سورة الشمس الترغيب في الطاعات، والتحذير من المعاصي.[2]

تناسق بعض الموضوعات بين سورتي الشمس والبلد:

يقول الله ﷻ في سورة البلد وهو يذكر مِنَنِهِ وعطاياه على الإنسان: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۞ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۞ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۞ ﴾ (الآيات 8-10) وهما طريقا الخير والشر، طريق الجنة والنار والحق والباطل، وهما طريقان فقط لكل طريق عدة أسماء، فقوله ﷻ: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۞ ﴾ (الآية 10) فيه دلالة على أن الله ﷻ خلق الإنسان مهيأً لسلوك أحد الطريقين، قال ﷻ في سورة الشمس: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۞ ﴾ (الآيتان 7-8)، فتكلمت سورة البلد عن الطريقين وكذلك سورة الشمس، وأن الله ﷻ خلقه بقدرة تمكنه من سلوك هذا الطريق أو اختيار الطريق الآخر.[3]

وفي سورة الشمس عند قوله تعالى: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۞ ﴾ (الآية 8)هو كالبيان لقوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ۞ ﴾ (الآية 10)، وختم ﷻ سورة البلد بشيء من أحوال الكفرة في الآخرة، وختم جل وعلا سورة الشمس بشيء من أحوالهم في الدنيا.[4]

---

[1] هي: جملة عدد قد فُصِّلَ، وقول القاموس: فذلك حسابه: أنهاه لا يعتمد عليه لمخالفته للاستعمال في كلام الثقات. محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 27/ 293.

[2] ينظر: أسرار ترتيب القرآن، 151.

[3] ينظر: عبد البديع أبو هاشم، مقاصد سور القرآن الكريم، الطبعة: 1444هـ- 2022م، رابط الموقع: https://khutabaa.com/ar/article/%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B5%D8%AF

[4] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 140/30.

قال أبو جعفر أحمد الثقفي[1] –رحمه الله-: "لما تقدم في سورة البلد تعريفه تعالى بما خلق فيه الإنسان من الكبد مع ما جعل له سبحانه من آلات النظر وبسط له من الدلائل والعبر، وأظهره في صورة من مَلك قياده وميز رشده وعناده وهذا بيان النجدين ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [2]، وذلك بما جعل له من القدرة الكَسْبِيَّة التي حقيقتها اهتمام أو كد أو ألم وأتى بالاستبداد والاستقلال ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۞ ﴾ (الآية 96)"[3]، ثم أقسم الله ﷻ في هذه السورة على فلاح من اختار رشده واستعمل جهده، وأنفق وجده ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ ﴾ (الآية 9) وخيبة من عاب هداه فاتبع هواه، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۞ ﴾ (الآية 10) فبين حال الفريقين وسلوك الطريقين".[4]

ثَانياً: تناسب سورة الشمس مع سورة الليل

مناسبة المطلع بين سورتي الشمس والليل:

قال السيوطي –رحمه الله- عن سورة الليل: "إنها تفصيل إجمال سورة الشمس، فقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ۞ ﴾ (الآية 5)وما بعدها تفصيل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا۞ ﴾ (الآية 9)، وقوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ۞ ﴾ (الآية 8) وما بعدها تفصيل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۞ ﴾ (الآية 10)".[5]

جاء في (البرهان في تناسب سور القرآن) عن مناسبة سورة الشمس بسورة الليل: "أنه لما بَيَّنَ ﷻ حالهم في الافتراق وأقسم على أن ذلك الشأن في الخلائق بحسب تقديره أزلاً ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۞ ﴾[6] (الآية 7)، فقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ۞ ﴾ (الآية 4)، اتصل بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۞ ﴾ (الآيتان 9-10)، ثم إن قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ۞ ﴾

---

[1] هو: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير ابن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي الغرناطي، 627هـ- 708هـ، من شيوخه: أبي الخطاب بن خليل، وعبد الرحمن بن الفرس، من تلاميذه: أبو حيان، من مؤلفاته: صَنَّفَ تعليقاً على كتاب سيبويه، والذيل على صلة ابن بشكوال، ت: 578هـ. ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا، 292/1.

[2] سورة الإنسان، الآية: 3.

[3] سورة الصافات، الآية: 96.

[4] ينظر: أبو جعفر أحمد الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، سنة النشر: 1410هـ- 1990م، 364.

[5] جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1406هـ- 1987م، 138.

[6] سورة الكهف، الآية: 7.

(الآية 5) إلى قوله: ﴿لِلْعُسْرَىٰ۝﴾ (الآية 10) يلائمه تفسيراً أو تذكيراً بما الأمر عليه من كون الخير والشر بإرادته وإلهامه وبحسب السوابق قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا۝﴾ (الآية 8)، فهو سبحانه الملهم للإعطاء والاتقاء والتصديق، والمقدر للبخل والاستغناء والتكذيب: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ۝﴾[1]، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ۝﴾[2]، ثم زاد ذلك إيضاحاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ۝وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ۝﴾".[3]

فيلاحظ القارئ اشتراك السورتين (الشمس، الليل) في افتتاحهما بالقسم، ولهذا وحدة دلالية، فسورة الشمس ترتكز على إظهار آيات الله في الآفاق والأنفس وأحوالها تزكيةً للنفوس، وزجراً عن العصيان، أما الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، ففيه إظهار للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

وقد أقسم الله ﷻ في مطلع سورة الشمس بمجموعة من الظواهر الطبيعية، وأقسم بالنفس الإنسانية على فلاح من زكَّى نفسه بالخيرات وطهرها من الرذائل، وعلى خسران من أخفى فضائلها وأفسدها بالرذائل.[4] وأقسم ﷻ في مطلع سورة الليل بالسكون والراحة -وبهذا الوقت سميت السورة-، وأنه ﷻ يقسم بما يشاء من مخلوقاته، فمن لطائف القسم بالليل والنهار أنهما ضدان، إشارةً لتضاد الليل والنهار، والذكر والأنثى، والحسن والسوء، واليسر والعسر، والصدق والكذب، وبياناً لعظمة الله ﷻ وقدرته.[5] وعلاقة التضاد، هي نمط من أنماط التناسب التي ذكرها العلماء وعلاقة الضدية هي التي تعطي معاني التماسك في بناء المعاني، وهذا يتحقق بين الآيات التي تتحدث عن النعيم والآيات التي تتحدث عن العذاب، وكذلك في اسمي السورتين، تضاد الليل والشمس.[6]

المناسبة بين موضوع سورة الشمس ومطلع سورة الليل:

"لما ذكر الله ﷻ في سورة الشمس اختلاف النفوس، وذكر أنه أفلح من زكاها وخاب من دساها، ثم ذكر في أوائل سورة الليل أن سعي الإنسان مختلف فقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ۝﴾ (الآية 4)، وذكر حال كل

---

[1] سورة الصافات، الآية: 96.

[2] سورة الأنبياء، الآية: 23.

[3] البرهان في تناسب سور القرآن، 364- 365.

[4] ينظر: هناء غميمة، التناسب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر- كلية الآداب واللغات، 2016م- 2017م، 36.

[5] نقلا عن: المصدر نفسه، والمختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436هـ، 595.

[6] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2000م، 147/2.

من الفريقين: حال من أعطى واتقى وصدَّقَ بالحسنى، وحال من بخل واستغنى وكَذَّبَ بالحسنى، فكان ذلك كأنه تفصيل لما ذكره في سورة الشمس".[1]

جاء في (روح المعاني): "ولما ذكر سبحانه فيما قبلها ﴿قَدْ أَفْلَحَ...﴾ إلى آخر الآيات، ذكر ﷻ فيها من الأوصاف ما يحصل به الفلاح وما يحصل به الخيبة، ففيها نوع تفصيل لذلك، لا سيما وقد عقب جل وعلا ذلك بشيء من أنواع الفلاح وأنواع الخيبة والعياذ بالله".[2]

مناسبة تكرار الألفاظ بين سورتي الشمس والليل:

من الألفاظ التي تكررت في السورتين النهار، والليل، يغشي، ويتجلى، وكذلك القسم موجود في كلتا السورتين والتكرار في واو القسم، ففي سورة الشمس النهار والليل أدق، فالسورتان افتتحتا بالقسم بالأجرام السماوية ومتعلقاتها ومعقباتها، فالليل ناشئ عن استتار الشمس والنهار ناشئ عن ظهور جرم الشمس؛ فجاء القسم في سورة الشمس تأكيداً للخبر، والمقصود بالتأكيد هو ما سوق الخبر بالتعريض والتهديد والوعيد بالاستئصال و الواوات الواقعة بعد الفواصل "واوات القسم"، وفي سورة الليل القسم بالليل والنهار؛ للتنبيه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله ﷻ في هذا الكون وبديع قدرته.[3]

وكذلك بذكر ما في الليل من الدلالة من حالة غشيانه، ويغشى ما فيه من الموجودات فتعمها ظلمته فلا تبدو للناظرين؛ لأن ذلك أقوى أحواله، فخص بالذكر من أحوال النهار تَجَلِّيه عن الموجودات وظهوره عن الأرض.[4]

ويظهر مما تقدم التناسب الدقيق في ترتيب سورة الشمس بعد سورة البلد وقبل سورة الليل، وفيه دفع لما ادعاه بعض المستشرقين الذين ادعوا أن الترتيب الذي عليه المصحف ما هو إلا مطابقة لبعض عادات الساميين من نمط التدرج الهبوطي في الطور [5]، وأن المصحف لم يكن مرتباً وأنه كان مختلطاً في عهد رسول الله ﷺ وقد رتبه أبو بكر –رضي الله عنه-، لذا استحلوا لأنفسهم أن يجعلوا له ترتيباً خاصاً يختلف عن ترتيب المصحف الحالي في كثيرٍ من السور [6]، ومن هؤلاء المستشرقين بلاشير ونولديكه، وكذلك قولهم بأن ترتيب السور القرآنية جاء حسب الطول والقصر، ومن أبرز من دعا إلى

---

[1] فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، دار ابن كثير، الطبعة: الثانية، 1439هـ- 2018م، 188.

[2] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 30/ 147.

[3] ينظر: التناسب في القرآن الكريم، 53.

[4] المصدر السابق.

[5] ينظر: القرآن، نزوله تدوينه ترجمته، بلاشير، نقلا عن: البرهان في تناسب سور القرآن، 62.

[6] ينظر: أسرار عن القرآن، الجزء الثالث من كتاب مقالة في الإسلام، جرجس سال، تعريب: هاشم العربي، 21.

إنكار ترتيب القرآن توقيفيّاً هم الشيعة تبعاً لما أطلقه المستشرقون من دعوة بالخصوص، واعتمدوا في ذلك على طريقتين كما يذكر محسن قمر الدين: **الأولى:** الطريقة السردية، ويراد بها المأثور وما ورد في أسباب النزول من دلائل على ترتيب نزول القرآن. **الثانية:** الاجتهاد، ويتم الاجتهاد بالاتكاء على بعض المؤشرات السردية، وينقل عن الطباطبائي -من الشيعة البارزين- قوله بالاقتصار على طريقة التدبر في الآيات وموضوعاتها في معرفة الترتيب.[1] ومحمد باقر الصدر الذي دعا إلى التفسير الموضوعي فهو يدعو إلى أهمية الترتيب التاريخي طاعناً في التفسير التحليلي مُتَّهِماً إياه بأنه لم يُحَقِّق مكاسب حقيقية، يقول: "إن قروناً من الزمن متراكمة مرت بعد تفاسير الطبري والرازي والشيخ الطوسي لم يحقق فيها الفكر الإسلامي مكاسب حقيقية جديدة، وظل التفسير جامداً لا يتغير إلاَّ قليلاً خلال تلك القرون على مختلف الميادين".[2]

ولكن التناسب من حيث الموضوع أو من حيث اللفظ أو من الحيثيتين معا ثابت في ترتيب المصحف، الترتيب الذي جاء بتوجيه من النبي ﷺ، وما التناسب بين السور في ترتيب المصحف إلا تأكيد على اتساق وتلاحم بين السور جميعها.[3]

المبحث الثاني: التناسب الداخلي في سورة الشمس

أولاً: التناسب اللفظي في سورة الشمس

مناسبة فواصل سورة الشمس:

جاءت فواصل سورة الشمس كلها على نمط واحد وهو الألف المسبوقة بالهاء، رغم أنه قد أقسم بظواهر كونية وطبيعية، وتحدث عن النفس وقصة ثمود، إلا أن السورة احتفظت فواصلها بنفس الوزن والنمط الذي يتناسب مع ما عرض في هذه السورة من الظواهر الكونية واختتمت الفواصل بالهاء وهو حرف خفي عميق مناسب للحديث عن النفس، كما أنه رقيق عذب يلاطف الأذن ولا يقرعها، لذلك تقبل النفس عليه، ويعالج النفس البشرية بهدوء ولطف[4]، فهي مناسبة تماماً لهذا المقام، ثم إن المقام مقام

---

(1) Ghamarzadeh, M. Teymouri, N. (2022). International Journal of Multicultural and Multireligious Understanding. *Revelation-Order Thematic Interpretation Style: Evolution, Origin, Basics,* 9(9), 55-70.

(2) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة: الأولى، 1420هـ، نقلاً عن: دور الإمامية في التفسير الموضوعي، 287- 288.

(3) ينظر: فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار البشير، الطبعة: الثانية، 1410هـ- 1989م، 37.

(4) ينظر: عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2008م- 2009م ، 117.

ناصح مشفق يحذرهم من أن يصيبهم ما أصاب الأولين، فجاء بصوت رقيق يناسب رقة الناصح في نصحه، أما المقاطع فهي من النوع المفتوح، ودلالات الفتح الولوج إلى أغوار النفس الإنسانية، ودعوتها إلى الزكاة والصلاح وتحذيرها من الفساد المؤدي إلى الهلاك.[1]

وجاءت الفاصلة في قوله تعالى: ﴿مَن زَكَّىٰهَا ۞وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا۞ ﴾ في سياق جواب القسم، أفلح من زكّى نفسه واتبع ما ألهمه الله من التقوى، ﴿زَكَّىٰهَا﴾: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر، وخاب من اختار الفجور بعد أن ألهم التمييز بين الأمرين بالإدراك والإرشاد الإلهي[2]، ومناسبة الفاصلة هنا: بعد ذكر القسم بالسماء عقب القسم بالشمس والقمر، وأقسم بالأرض عقب ذكر النهار والليل، ثم ذكر القسم بالنفس الإنسانية؛ لأنها مظهر الهدى والضلال وهو المقصود وقدم الفلاح على الخيبة؛ لمناسبته للتقوى، فجاء جواب القسم مقدر تقديره: لقد طبع الله ﷻ نفوسكم على طبائع متباينة هيأها بها لما يريد من القلوب من تزكية وتدسية بما جعل لكم القدرة والاختيار.[3] وفي قوله تعالى: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا۞ ﴾ (الآية 14)، الفاء في (فَدَمْدَمَ) للعطف فأطبق عليهم بذنبهم، والباء هنا سببية، أي: بسبب ذنبهم للشنيع، وقوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا۞ ﴾ أي: ساوى بينهم في العقوبة.[4] ومناسبة الفاصلة هنا: ذكر الله ﷻ ذنب قوم ثمود وأن سبب تكذيبهم هو الطغيان، وأن عقر الناقة كان عن رضى ومشاركة الجميع، فناسب أن يذكر مسبباً عن ذلك ومعقباً بقوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا۞ ﴾ أي: ساوى الدمدمة عليهم لما استووا في الظلم والكفر بسبب عقر الناقة.[5]

مناسبة ترتيب الألفاظ في سورة الشمس

تطرقت سورة الشمس لعرض بعض الألفاظ وعرض ضدّها قال ﷻ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا۞ ﴾ (الآية 1) ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا۞ ﴾ (الآية 2)، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا۞ ﴾ (الآية 3) ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا۞ ﴾ (الآية 4)، والتضاد هنا في الشيء وفعله وليس فيه فحسب، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا۞ ﴾ (الآية 5)، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا۞ ﴾ (الآية 6).(6) كذلك من تناسب ترتيب ألفاظ السورة ترتيب محل ظهور الجرم تبعاً لترتيب

---

[1] المصدر نفسه.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، 30/ 366 وما بعدها.

[3] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22/ 70- 78.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، 30/ 366 وما بعدها.

[5] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22/ 79- 82.

[6] ينظر: عمرو الشاعر، نظرات في كتاب الله "سورة الشمس، إشارات جليَّة"، سنة النشر: 2008م، رابط الموقع: https://amrallah.com/2008/06/02/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8

ذكره في أول السـورة، ففي الآية الأولى ذكرت الشـمس وفي الثانية القمر، فتأتي الآية التالية فتذكر أولاً النهار وهو محل ظهور الشمس، ثم بعد ذلك الليل وهو محل ظهور القمر.

والمقابلة منتشـرة في السـورة، فهناك مقابلة بين الفجور والتقوى في آية واحدة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ ﴾ (الآية 8)، وهناك مقابلة بين قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ ﴾(الآية 9) وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾(الآية 10). وذكر ﷻ محل تأثير الأجرام والمظاهر المذكورة في السـورة بترتيب تنازلي تبعا للتَّأثر والاسـتقبال، فبدأ بالسـماء وفيها تجري وتسـبح كل الأجرام والمظاهر، ثم ثني بالأرض وفيها وعليها يظهر تأثير هذه الأجرام والمظاهر، ثم ثَلَّثَ بنفسٍ تستقبل كل هذا وتتأثر به، ثم أعقب ذلك كله بذكر أشـكال مختلفة للتأثير في الأجرام المختلفة الواردة في السـورة مناسـبة لكل جرم (بناء، وطحوٌ، وتسوية).[1]

وهذا التناسب في الألفاظ وتناسق المعاني دليل على بلاغة القرآن في ترتيب آيه من عند الله ﷻ.

ثانياً: التناسب المعنوي في سورة الشمس

مناسبة مطلع سورة الشمس لمقطعها:

جاء مطلع سـورة الشـمس أقسـاماً تبين عظمة الله ﷻ، وبديع صـنعه في الشـمس والقمر، والنهار والليل، والسـماء والأرض، والنفس الإنسـانية، فكلها تدل على كمال الله ﷻ وقدرته، ثم جاء جواب القسـم الذي يبين تبعة الإنسان فيما يعمل من الصالحات فيزكي نفسه، وما يعمل من السيئات فَيُدَسِّي نفسه، ثم جاء في مطلع السورة مثالٌ سيق دلالة على الخيبة التي تصيب الإنسان عندما لا يزكي نفسه فيدعها للفجور ولا يلزمها التقوى، وبهذا تتضح أهمية تزكية النفس بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه.[2] فموضـوع الآيات في مطلع السـورة جاء في الترغيب في إصـلاح النفس والتحذير من إفسـادها، أما موضـوع الآيات في مقطع السورة فجاء في الحديث عن قصة ماضية، فهي من الغيب الذي يعتمد في تصديقه على الثقة في الراوي، وهذا لا يكون إلا من مؤمن بالله ورسوله.[3]

التناسب بين آيات سورة الشمس (من الآية 1 إلى الآية 8):

جاء الابتداء بـــ(الشـمس) مناسـبة لمقام الإيماء للتنويه بالإسـلام، فهو دين هداية من الضـلال مثل نور الشمس يبدد الظلام، كذلك فيه إيماء بوعد انتشاره في الأرض انتشار نور الشمس في الفضاء، ثم أتبع ذكر القمر لما له من فعل الإنارة كنور الإسـلام في ظلام الشـرك، ثم تلاهما ذكر النهار والليل بعد ذكر الشـمس

---

[1] المصدر نفسه.

[2] التحرير والتنوير، 30/ 366، 370.

[3] الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية،117.

والقمر، وناسب ذكر السماء أولا كتقدم ذكر الشمس والقمر، ثم ذكر الأرض كتأخر ذكر النهار والليل عن ذكر الشمس والقمر، ثم سيق ذكر النفس الإنسانية؛ فهي مظهر الضلال والهدى وهذا هو المراد. [1]

التناسب بين آيات سورة الشمس (من الآية 9 إلى الآية 15):

لما جاء ذكر خيبة دس النفس في الآية، تلاه التصريح بذكر الفرقة التي فعلت ذلك للاعتبار بهم،والباء في ﴿بِطَغۡوَىٰهَآ۝﴾ (الآية 11) للسببية، أي أن تكذيب ثمود لنبيها كان سببه طغيانها، فكذبت ثمود حتى نزل بهم العذاب قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ۝﴾[2]".[3]

فدل قوله: ﴿إِذِ﴾، على تكذيبهم، أي أن تكذيبهم قد تحقق حين ﴿ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝﴾ (الآية 12)، أي أشد أهل ثمود شقاء وهو من عقر الناقة، وهو أحيمر(4) ثمود(5)، ﴿فَقَالَ لَهُمۡ﴾ أي أن بسبب التكذيب الدال على قصدهم الأذى لها، فأظهر ولم يضمر، والإظهار بالجلالة فيه إشارة إلى عظم آيتهم فقال: ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أي صالح ﷺ ، وأعاد لفظ الجلالة زيادة في التعظيم، ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ فأعاد إظهار لفظ الجلالة في موضع الإضمار للتعظيم، ﴿وَسُقۡيَٰهَا۝﴾ (الآية 13) أي: نصيبها من الماء الذي خصه الله ﷻ لها، فنهاهم عن منعها من بئرها في يومها الذي جعله لها، ولما علم ﷺ أنهم يبغون عقرها كرر التحذير، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي: كذبوه بسبب طغيانهم، ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أي: لعلة ذلك التكذيب سواء بفعل بعضهم أو برضا بعضهم الآخر[6] ، وقوله ﷻ: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا۝﴾ (الآية 14)سبق بيان التناسب فيه.[7] ولما استووا في الظلم والكفر بسبب عقر الناقة بعضهم بالفعل، وبعضهم بالرضا والحث، قال مسبباً عن ذلك ومعقباً: ﴿فَسَوَّىٰهَا۝﴾ أي: ساوى في الدمدمة عليهم فجعلها كأنها أرض بُولِغَ في تعديلها فلم يكن فيها شيء خارج عن شيء كما سوى

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، 366/30، 370.

[2] سورة الحاقة، الآية: 5.

[3] ينظر: أبو حيان محمد الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر- بيروت، الطبعة: 1420هـ، 10/ 489. و ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22/ 78- 79.

[4] هو: لقب قدار بن سالف عاقر ناقة نبي الله صالح ﷺ، يقال له: أُحَيْمِرُ ثمود مصغَّراً، وأشقرُ ثمود؛ لأنه كان أحمر أزرق قصيراً. علي بن أحمد الحسيني، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 7/ 326.

[5] عماد الدين أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م، 401/8.

[6] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22/ 81- 83.

[7] ينظر: المبحث الثاني (التناسب اللفظي في سورة الشمس)، 15.

الشـمس المقسـم بها وسـوى بين الناس فيها، فكانت الدمدمة على قويهم كما كانت على ضـعيفهم، بل كانوا كلهم كنفس واحدة من قوة الصـعقة وشـدة الرجفة، كما أنهم اسـتووا في الكفر والرضـا بعقر الناقة، وكل نفس هي عند صـاحبها كالناقة قد أوصـى الله ﷻ صـاحبها أن يرعى نعمته فيها فيزكيها ولا يدسيها. وكما أنه سوَّى بينهم في الدمدمة، سوى بين المهتدين في النجاة". [1]

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ أي: والحال أنه لا يخاف في وقت من الأوقات أي: الله ﷻ، أي: لا يخاف الله ما يكون من عاقبة وتبعة إهلاكه لثمود.[2]

ومما تقدم تظهر الدقة في التناسـب اللغوي والمعنوي بين آيات السـورة الواحدة ظهور التناسـق بين السـور فيما بينها؛ فهو من عند الله ﷻ قرآن معجز بتناسـق ترتيب آيه وسـوره، مع طول المدة الزمنية الممتدة في نزوله ومع تنوع مواضيعه.

الخاتمة

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، أما بعد:

وفي خاتمة هذا البحث تجدر الإشـارة إلى أهم ما خلص إليه من معاضـدةٍ لما أكد عليه العلماء من التناسـب بين سـور القرآن وآيه، ذلك التناسـب الذي يدفع شـبه الطاعنين القائلين بعدم انتظام ترتيب المصحف، وافتقار القرآن للوحدة الموضوعية.

النتائج:

- التناسـب في سـورة الشـمس مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأمثال هذه الدراسـة تبين قوة اتصـال وترابط آيات سـورة الشـمس، بل وقوة ترابط سـورة الشـمس مع ما قبلها ومع ما بعدها من السور القرآنية.
- سورة الشمس مع قصر آياتها إلا أنها تتضمن معانٍ وتوجيهات عظيمة، تدعو إلى صلاح الفرد مع مجتمعه وتعاونه على الابتعاد من الوقوع فيما يسبب سخط الله ﷻ.
- يُظهر التناسـب قوة الاتصـال والارتباط بين آيات سـورة الشـمس، وأن كل آية اتسـقت وانتظمت مع سابقتها بشكل معجز، وفي ذلك ردٌّ على من يطعن في آيات الله ﷻ.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22/ 81- 83.

[2] ينظر: المصدر نفسه.

التوصيات:

ينبغي توجيه الدراسات القرآنية إلى هذا النوع من الدراسات؛ لبيان عظمة الله ﷻ، وللرد على شبه المنحرفين القائلين بتعارض وتنافر آيات القرآن الكريم، وعدم ارتباطها ببعضها، القائلين بأن ترتيبها جاء تأثراً بالبيئة المحيطة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المراجع باللغة العربية

أ) كتب علوم القرآن وأصول التفسير:

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ت: 885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

أبو جعفر أحمد الثقفي، ت: 708هـ، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، الطبعة: 1410هـ- 1990م.

جرجس سال، أسرار عن القرآن، الجزء الثالث من كتاب مقالة في الإسلام، تعريب وتذييل: هاشم العربي.

جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الاعتصام- القاهرة.

جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ- 1974م.

جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1406هـ- 1987م.

جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، لباب النقول في أسباب النزول، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ.

صلاح الخالدي، ت: 1443هـ، القصص القرآني، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، ت:833هـ، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث- الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م.

فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثانية، 1439هـ- 2018م.

فضل عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار البشير، الطبعة: الثانية، 1410هـ- 1989م.

محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة: الأولى، 1420هـ، نقلاً عن: دور الإمامية في التفسير الموضوعي.

مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة، 1426هـ- 2005م.

ب) كتب التفسير:

أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المخزومي، ت: 104هـ، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، الطبعة: الأولى، 1410هـ- 1989م.

أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، ت: 450هـ، النكت والعيون، الشهير بتفسير الماوردي، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

أبو الفضل محمود الألوسي، ت: 1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت: 745هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: 1420هـ.

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت: 676هـ،جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، الناشر: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ت: 751هـ، التبيان في أيمان القرآن، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، الناشر: دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1429هـ.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن التيمي الرازي، ت: 606هـ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ.

جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.

جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436هـ.

عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، شركة إس بي- الكويت، الطبعة: الثالثة عشر، 1438هـ- 2017م.

عائشة بنت عبد الرحمن الشاطيء، التفسير البياني للقرآن الكريم، الناشر: دار المعارف- القاهرة، الطبعة: السابعة.

عبد البديع أبو هاشم، مقاصد سور القرآن الكريم، الطبعة: 1444هـ- 2022م.

عماد الدين أبو الفداء ابن كثير، ت: 774هـ تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

عمرو الشاعر، نظرات في كتاب الله "سورة الشمس، إشارات جليَّة"، سنة النشر: 2008م.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 817هـ، بصـائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، الناشـر: المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية- لجنة إحياء التراث الإسـلامي- القاهرة، الطبعة: 1416هـ- 1996م.

محمد سـيد طنطاوي، ت: 1431هـ، التفسـير الوسـيط للقرآن الكريم، الناشـر: دار نهضـة مصـر للطباعة والنشـر والتوزيع- الفجالة/ القاهرة، الطبعة: الأولى، 1998م.

ج) كتب الحديث:

أبو حسـين مسـلم بن الحجاج النيسـابوري، ت: 261هـ،صحيح مسـلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشـر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة، الطبعة: 1374هـ- 1955م.

أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت: 676هـ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت: 279هـ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

د) كتب اللغة:

صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2000م.

علي بن أحمد الحسيني، ت: 1190هـ، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، ت: 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن زكريا، ت: 395هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل- بيروت/ لبنان، الطبعة: الثانية، 1420هـ– 1999م.

هـ) كتب التراجم:

تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي،771هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية- صيدا/ لبنان.

خير الدين الزركلي، ت: 1396هـ، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م.

شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، 748هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ- 1985م.

محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ت: 945هـ، طبقات المفسرين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

مصطفى بن عبد الله العثماني، ت: 1067هـ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر، الناشر: مكتبة إرسيكا- إسطنبول/ تركيا، الطبعة: 2010م.

و) رسائل الماجستير:

عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2008م- 2009م.

هناء غميمة، التناسب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر- كلية الآداب واللغات، 2016م- 2017م.

ثالثاً: المراجع باللغة الإنجليزية

Ghamarzadeh, M. & Teymouri, N. (2022). International Journal of Multicultural and Multireligious Understanding. *Revelation-Order Thematic Interpretation Style: Evolution, Origin, Basics,* 9(9), 55-70.